

## وددت لو نعمل بها دائما.....

### 1. بناء شخصية الطالب.....

د. محمد عبد الخالق الحمداني

[ma\\_alhamdany@yahoo.com](mailto:ma_alhamdany@yahoo.com)

شاهدت وتعلمت أمورا كثيرة خلال مسيرتي العلمية منذ التحاقني بكلية الزراعة مرورا بسنوات عملي في قسم وقاية النبات معيدا.....ثم خلال مرحلة الدراسات العليا (الماجستير) في نفس القسم .. والدكتوراه في قسم أمراض النبات لجامعة كنساس الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية... ألمني بعض ما شاهدت .... **وأفرحتني أشياء جميلة** ... وهو ما وددت أن نعمل بها وننتقف الآخرين على ديمومتها... وعلى الرغم من كثرة ما لوحظ خلال تلك المسيرة ، فإنني سأقف عند أهم المفاصل الأساسية التي تساهم بكل تأكيد في التقدم والتطور العلمي. وهي كيف يتم بناء شخصية الطالب بشكل عام والجامعي بشكل خاص.....

الشجاعة والجرأة في التساؤل والمناقشة: **إن أول ما لفت إنتباهي** في طلبة درس الأمراض النباتية في جامعة كنساس إمتلاكهم قدرة عالية في التحدث والمناقشة وبيان الرأي .... لديهم شجاعة في طرح الأسئلة والتعقيب على بعض الأجوبة..... ومما أثار إستغرابي **كذلك إهتمام مدرس المادة الذي كان أحد الأساتذة المعروفين في القسم** ، إذ كان يحفز الطلبة على إبداء الرأي... ويستثير فيهم بين الحين والآخر سؤالا... ليس القصد منه إختبار أو تقييم الطالب كما يحدث عندنا في بعض الأحيان .... بل يريد المدرس أن يستعلم ما خزن في أذهانهم من معلومة **حول الموضوع**.... لأن ما خزن في الذاكرة..... **بحاجة إلى من يظهره على السطح لكي يتم تأكيد صحة المخزون أو تغيير المفهوم**.... ولذلك شعرت بان أغلب طلبتنا الأعراف يتلقون علما أو مفاهيم جديدة... لكنهم سرعان ما يضعونها **عرض الحائط**... لأن ذاكرتهم لازالت تحوي المفاهيم السابقة التي تعلمها في زمن ما.... ولم تتح لهم فرصة التعبير عن تلك المفاهيم في أي مرحلة دراسية... **فالسؤال قد يكون حرم** في بعض الأحيان...أو يكون **غير مستحب** من قبل بعض الأساتذة بحجة عدم وجود متسع من الوقت أو بأي حجة يفتعلها البعض... واذكر مرة عندما كنت في الإعدادية وتحديدا في درس الكيمياء... فقد كانت هناك مجموعة أسئلة في نهاية كل فصل.... فكنا نعرف بعضها ونسأل المدرس عن البعض الآخر..... فكان يقول ... لاتسألوا عن كل شيء لأن هناك أمور معقدة لازالت غير معروفة ولايعلم بها إلا الله..... أو في حادثة أخرى وفي الثانوية وأثناء إمتحان مادة الفيزياء... تلفظ مدرس المادة بكلمات لاتليق به لطالب ذكي.... لمجرد أنه

أبلغ المشرف على قاعة الإمتحان بوجود خطأ في سؤالين من أسئلة الفيزياء للصف الخامس إعدادي... وقد ثبت بعدها صحة كلامه... **أوقد يخجل الطالب من التعبير عن رأيه خوفاً من أن يكون سؤاله بسيط برأي الآخرين... أو بسيط برأي مدرس المادة مما قد يوشر ضعف السائل... وبعبدا عن الثانوية... فقد أمرني استاذ في الكلية أن أغانر القاعة بمجرد أن سألته سؤالاً ضمن الموضوع الذي كان يتحدث به.....** لذلك تجد لدى طلبتنا ندرة غريبة في طرح الأسئلة والمناقشة... مما يوهم الأساتذة بأنهم ناجحون بإيصال المادة... وبأن الطلبة عارفين أو بالأحرى فاهمين كل ما يتحدث به المدرس أو الأستاذ... وهم على غير ذلك.. وهو ما يفسد العملية التعليمية برمتها... ولا زلت أذكر الحادثة التي غيرت مجرى حياتي.... فقد كنت طالبا مستمعا (Auditing Student) في درس العلاقة بين العائل والمتطفل (Auditing Student) للدكتور لويس براودر (L.E. Browder).... وقد حرصت أن أكون مواضبا على الحضور ومشاركا في كل ما يجري من مناقشات.. دخل الأستاذ علينا أول يوم قاعة الدرس وكنا طالبة ماجستير ودكتوراه... نظر إلينا... برهة... ثم طرح علينا سؤالاً واحداً أراد كل منا أن يدلي ببلوه... وكان سؤاله عن ما تعنيه لكل واحد منا كلمة مرض (Disease) أو Plant Disease.... بإعتبارنا من العاملين بالأمراض النباتية.... ولما كنت قبل أن أكون هنا في الجامعة مدرس مساعد أدرس المادة العملية لأمراض المحاصيل بعد حصولي على الماجستير... فقد كنت أعرف المعنى.... فقد تعلمته في الكلية.... ودرسته للطلبة.... لذلك فملفه محفوظ في ذاكرتي... .. فقد رفعت يدي بقوة طلباً للجواب.....

رحب الأستاذ بإستعدادي لأنني طالب مستمع لست ملزماً بأي شيء ومع هذا أريد ان أدلي بما أعرفه..... فأخترني.... وقلت له... التعريف الذي يقبع في ذاكرتي.... وهو إن المرض النباتي هو أي إنحراف في الصفات..... وبدأت أسرد بقية التعريف..... فسأل الحاضرين وكانو طالبة ماجستير ودكتوراه.. إن كانت لديهم تعاريف أخرى... . وأتفقو جميعاً على عدم إعتراضهم لما ذكرته... التفت إلي وطلب مني.. أن أكتب التعريف الكامل كما قلته على السبورة!!!!!!!

بدأ يناقش كلمة كلمة.... ويسأل كثيراً.. ويتلقى ردوداً... وبعد برهة كان الجميع في نقاش مثير لأن اسئلة المدرس كانت متتابعة..... فهو يريد منا أن نفرغ جميع ما في ذاكرتنا عن الموضوع ثم بدأ يصحح الأفكار ويقدم الدليل على خطأ ما كان في الذاكرة... وبأدلة واقعية... وكان التعريف الذي أتفق عليه الجميع يتهاوى تحت ضربات الأستاذ المقتدر... .. وكان الجميع.. يبدون نوع من المعارضة... لكن الحجج التي ساقها لنا... جعلتنا نمسح وبشكل نهائي ما خزن ونستبدله بملف جديد ولو كان اصغر حجماً من الملف السابق....

**الصراحة والصدق:** لمست من الأمور الجميلة لدى الطلبة توفر الصراحة والصدق في الحديث... فإنك تشعر بأنك تستمع من الطالب إلى حديث صادق... لأنه وبشكل عام... يقول لك وبدون تردد إنه لايعرف الجواب إن كنت قد سألته عن شيء لايعرفه... ولديهم عبارة جميلة... وهي "أنا لا أملك أي فكرة عن الموضوع.".. أي ليس لديه أي ملف مخزن في الذاكرة عن الموضوع الذي سألته.... وهو شيء جميل يفتقده معظم طلبتنا الأعزاء بل حتى نسبة لا بأس بها

من المدرسين أو الباحثين.... فإنهم لا يجرأون أن يقولو بأننا لانعرف الجواب...لأنهم يتصورون أن تؤخذ فكرة خاطئة عنهم... فتراهم يلفون ويدورون حول الموضوع..... وتستحضرني حادثة في قسم الحشرات رواها لي أحد زملاء الذين يدرسون للدكتوراة في ذلك القسم.. ومفاده بأن لجنة المناقشة لطالب دراسات عليا قد أقرت تأخير تخرج الطالب ثلاثة أشهر لأنه أجاب على سؤال لم يكن يملك دليلا على صحة إجابته... مع العلم بأن الإستاذ الذي أثار السؤال ليس عضو باللجنة الممتحنة وإنما هو أحد أساتذة القسم المذكور.....

**الإهتمام بالمحاضرة:** لاحظت من خلال مراقبتي للطلبة أثناء المحاضرة .بأن أغلبهم ينصت لحديث مدرس المادة وتراهم بين الفينة والأخرى يؤشرون أو يكتبون شيئا في دفاترهم ، أو يؤشربعضهم على نسخ المحاضرة التي أستلموها للتوا والتي تضم رؤوس أقلام كما نطلق عليها نحن.... فالدرس مخصص ليس للشرح المسهب لمرض نباتي مثلا... من أول اعراضه حتى كيفية مكافحته... بل ذكر نقاط مفصلية لاتتعدى خمسة عشر نقطة لكل مرض...وغالبا ما يتجه الطلبة بعد المحاضرات إلى المكتبة، فالمكتبة هي المحطة التي تفصل بين المحاضرات .. وهي المكان المناسب لحشود الطلبة وهي محطة التزود بالوقود لرحلة التعليم وهي بنفس الوقت مزارا مقدسا لجميع الأساتذة في القسم والكلية والجامعة..... الجميع بحاجة إليها....

أتذكر بأن المكتبة تفتح ابوابها من الثامنة صباحا حتى الثانية عشر منتصف الليل..وهناك قاعة مطالعة في الطابق السفلي للمكتبة يبقى مفتوحا حتى الواحدة والنصف صباحا.... ولكي أكون على بينة كما يقال عندنا... فقد زاملت أحد الطلبة الذين أوصاني بهم أستاذ المادة أن أساعدهم في الجزء العملي من الأمراض النباتية..... سألته يوما مالذي جذبه للتسجيل على درس الأمراض النباتية.... فأجابني بكل بساطة... بأنه يريد أن يتعلم كيف يمرض النبات وكيف نعالج أمراضه... وسألته هل يملك والداك مزرعة أو تعمل في مزرعة ... فنفي ذلك... وقال إني أعمل جزئيا أثناء دوامي في الجامعة في ساحة غولف (Golf Yard) ... وجدنا في احد الأيام بقعة صفراء اللون بقطر قدم .... أستدعى مسؤولي أحد المختصين الذي أبهرني عند تحدثه عن الحالة... ثم أخذ نماذج من تربة الموقع.. وأوراق ووضها في أكياس بولي أثيلين ... وجاء بعد يومين على ما أذكر ومعه العلاج.. فسألته أن يدلني على من يعلمني هذا العلم.. فجنت إلى هنا.... ترى كم من طلبة الكليات دخل كليته برغبة جامحة... وهل أصلا هناك هدفا محددنا يسعى الطالب لتحقيقه.. أم إن المعدل هو من يتحكم ويرسم طريق مستقبله!!!!!!؟؟؟؟؟؟. ولما كانت علاقتي ببيتر تتوثق يوما بعد يوم فقد طلبت منه يوما أن يطلعني على ما كتب أثناء إحدى المحاضرات... كانت وكأنها كلمات متقاطعة.. لم أرى كلمة واحدة كاملة... وبالحقيقة لم أفهم شيئا مترابطا ... فلما سألته... قال بأن درس موضوع الإختزال أثناء الإعدادية وهناك كراس مساعد لذلك..وأردف قائلا بأن الطلبة غالبا ما يوظفون لغة الإختزال في أخذ الملاحظات للسرعة .... كانت أمام بيتر المحاضرة... وملاحظاته... والمصدر (الفصل المتعلق بموضوع اليوم) لينقل منه التفاصيل المحيطة بكل عنوان من عناوين المحاضرة..... ثم يبدأ بتهيئة اسئلة توضيحية قد يسأل المدرس عنها في حصة العملي .....

**رسوخ الأعراف التعليمية :** إتصف جميع الأساتذة الذين درسوني خلال مرحلة الدكتوراة وبظمنهم أستاذ مادة الأمراض النباتية بميزة واحدا ، حيث يبدأون ومن أول درس بكتابة أو توزيع منشور يتظمن مواضيع الكورس الرئيسية ومواعيد الإمتحانات ومواعيد تسليم التقارير....لقد حدث هذا في أقسام عديدة مما يوشح أو تعكس رسوخ مبادئ العملية التعليمية في العقول.. جيلا بعد جيل... وقد تذكرت أستاذي المرحوم الدكتور صالح ديميرجي (أحياء التربة) أثناء الدراسات العليا في قسم التربة /كلية الزراعة ... فقد خط بيديه كل المواعيد بالساعة واليوم والشهر... فأثار بنا الإستغراب....لأننا نرى ذلك أول مرة... وأتذكر بأني قد تأخرت في تسليم التقرير بأقل من 15 دقيقة عن الموعد المقرر... في الساعة العاشرة والنصف فرفض إستلام التقرير مني..... إلا بعد أن وضع عليه علامة هو يعرف معناها... ومن الجدير بالذكر بأني كنت أدرس الماجستير وأنا معيد في قسم وقاية النبات وهو يعرفني جيداً.....!

التعليم في الصغر كالنقش على الحجر: كثيرا ما نتداول هذه المقولة الجميلة .. ولكننا لم نعطيها معناها الصحيح ولم يكن لدينا أي فكرة عن ترجمة ذلك على الواقع.... لقد رأيت ولمست وشاهدت التطبيق الفعلي لهذه المقولة.... لقد كنت اتوقع من طلبة درس الأمراض النباتية أن يثيرو أسئلة عن طبيعة التقارير وكيفية إعدادها كلماتها... وأبوابها.. والمصادر المستخدمة... وعدد صفحات التقرير... وكم صورة أو كم جدول..... ولم يسأل أي طالب عن المواعيد والمواضيع المكتوبة.... **وحسبت نفسي العارف الوحيد في القاعة**

**فقد سبق لي أن كتبت تقارير... واعدت محاضرتين في درس السممر أثناء دراسة الماجستير... وأعرف كيف تستخدم المكتبة والمصادر... ثم إنني كتبت أطروحة الماجستير باللغة الأنكليزية.....لذلك سوف يطلبون مساعدتي... لكن هذا لم يحصل.....**

وتبين لي بأن الطلبة عارفين كل شيء... فلقد تعلمو كتابة التقارير من المتوسطة والثانوية.. وتعلمو وضع خلاصة معبرة عن التقرير من الابتدائية وتحديدًا من الصف الرابع .... كما وجدت بأن كلمة البحث (Research) متداولة بين طلبة جميع المراحل بدأ من المرحلة الخامسة في المرحلة الابتدائية... فالطالب يكلف بكتابة بحث عن موضوع محدد في درس العلوم...

فقد كانت ما يعرف بالقراءة الصيفية (Summer Reading) حيث يكلف الطلبة بدأ من الصف الثالث ابتدائي ومن الأمور المهمة التي تساهم في بناء الشخصية منحه هامش كبير في الإختيار... فالقراءة الصيفية عادة ما تكون لكتب مؤلفين محددة مسبقا ... لذلك يطلب من الطالب إختيار كتاب واحد من أحد مؤلفات عدد غير قليل من المؤلفين. وبذلك فإنه يشعر بأنه عنصر أساسي من عناصر نجاح القراءة الصيفية... لأنه سيختار المواضيع التي سيكتب عنها.... بملء

قرارة نفسه ... ولاتوجد أي قوة قادرة على تغيير قناعاته بالكتب المختارة ... إنه يختار كتابا يحوي موضوعا يستهوية....

.... يختار كتابا ليس من بين ثلاثة أو أربعة كتب بل كتاب واحدا من مؤلفات أكثر من 10 مؤلفين يكتب الأطفال...وهنا الدرس الأول أو اللبنة الأولى في بناء الشخصية.. **حرية الاختيار.....**للطالب فترة العطلة الصيفية... ليقرا.. ثم يجاوب على الأسئلة... ضمن إستمارة خاصة... لا يستطيع أي طالب المباشرة في الصف التالي... بدون أن يسلم الواجب.....

... **كما وجدت بأن هناك دائما قسم للأطفال في مكتبة المدينة إضافة إلى مكتبة المدرسة ..** وهناك مختبر العلوم ومختبر الرسم وملعب كبير للرياضة... فالصف ينتقل لمختبر العلوم ... أو لمختبر الرسم... مكتبات المدارس الابتدائية زاخرة بمواضيع مصنفة بشكل مجاميع تمثل مراحل الدراسة (الدرجات Grades ) ومواضيع ضمن الدرجات أو الصفوف... مثل العلوم... الجغرافية... التاريخ.... وهكذا.... فأين نحن من هذا الأسلوب التعليمي

لقد سألت تلميذا في الصف الخامس كان قد جاء مع عائلته مهاجرا من أحد دول وطني حبيبي .... **عن الفرق بين التعليم هنا وهناك ...** فقال فرق كبير... قلت وما كبره... قال أكبر مما تتصور... قلت له كيف .... لا بد أن أفهم ....كم هو الفرق.... قال قولته العفوية.... ما في إجبار أكتب هيك أحفظ هيك ... أوامر... أوامر... لقد دمرتنا أساليب الإجبار... أحفظ كذا على ظهر القلب..وأكتب عشرة صفحات من هاذا... . أما هنا المهم هي الفكرة وليس التفاصيل... وقد ضرب لي مثلا غريبا... قال لي ... كنت لأحب درس الإسلامية والدين.... لأنه يحملني أكثر مما أحتمل.... ماهي الفائدة من حفظ سورة أرددها مثل البيغاء وبدون اخطاء وانا لأعرف معنى أغلب كلماتها..

**عندما تدخل مدرسة ابتدائية ...** فإنك تفاجئ بأمر لو قال لي أحد ما صدقت.. مدرسة بثلاثة طوابق أو دور ... إدارة وسكرتارية... أجهزة إستنساخ... أنظمة مراقبة حركة الطلبة في الرواق... مختبر لدرس العلوم... مختبر لدرس اللغة... ملعب واسع لكرة السلة... مزود بمنصة للإحتفالات... مكتبة .... مرافق صحية نظيفة جدا ... وحنفيات لشرب الماء الصالح للشرب ... وفطور وغداء مجاني لمن لا يستطيع أن يدفع بموجب طلب وإثبات... تستدعي المدرسة... محاضرين في درس العلوم... يحاضرون في علوم مختلفة... أني أدعو الله أن يمكن وزراء التربية والتعليم العالي أو رؤساء الجامعات أو عمداء الكليات أن يزوروا المؤسسات التعليمية لننقل الجيد منها ... لنكون قد ساهمنا ببناء أجيال واعية مدركة ترفد البلد بطاقات علمية وادبية خلاقة خلال فترة قصيرة ....

**حفلات تخرج الطلبة:**لم يكن يخطر بفكري أن أعثر على مجتمع يحتفل بتخريج طلبة الثانوية عندما غادرت بلدي للدراسة... فقد كانت حفلات التخرج عندما مقتصرة على الكليات والمعاهد ثم الجامعة... ولكنني فوجئت بأن حفلات التخرج هنا عرف تربوي يبدأ من المرحلة الابتدائية.. حيث تجري حفلة تخرج لطلبة المرحلة الخامسة لإنتقالهم للمرحلة المتوسطة.. وتوقعت أن تكون حفلة صغيرة تتم فيها توزيع الشهادات... فوجدت غير ذلك... فقد زرت مدرسة ابتدائية وفوجئت بما

يحدث في حزيران من حفل تخرج لطلبة المرحلة الخامسة... حيث يجري الحفل في الملعب الكبير وهو ملعب كرة السلة الخاص في المدرسة ويتسع للكثير.. حيث تتهيا المدرسة وتعلن لأهالي الطلبة.. بموعد الحفلة وتذاع أسماء الطلبة المتفوقين بدروس معينة كالرياضيات والعلوم واللغة والرياضة والفن.... ويقوم الطلبة وهم يرتدون أفضل ملابسهم باستعراض الأناشيد الخاصة بالمدرسة والنشيد الوطني.. ثم يبدأون بالصعود للمنصة لأستلام وثيقة التخرج من المدير أو المديرية.. وأخذ الصور التذكارية.... وكنت أرى المتخرجين والسعادة تغمرهم.. فينادى على إسمائهم .. أمام الجمهور.. ويقوم أحد الخريجين بإلقاء كلمة بالنيابة عنهم.... وتعم الإحتفالات وترى الخريجين مع ذويهم.... وكانهم رجال.... لقد علمت بأن هناك تدريبات عديدة على حفل التخرج وكل خريج يعرف مكان جلوسه ... فمتى يشيع عندنا مثل هذا السلوك والتصرف الذي يساعد كثيرا في إدامة البناء التراكمي لشخصية الطالب.. لقد أفرحني شيئا آخر قد يعد إحدى الكبائر عندنا.... رأيت بأن مدير المدرسة يحمل شهادة دكتوراه... وأن بعض المدرسين يحملون الماجستير والباكلوريوس.... وجميعهم على الإطلاق تجمعهم صفة واحدة .. وهي أهليتهم للتدريس... فليس كل خريج معهد أو كلية أو حتى دكتوراه مؤهل للتدريس... لأن التدريس ... أخطر مهنة في مسيرة التطور ... فإما تخلق أجيالا واعية... أو تزيد الطين بلة كما يقولون.... وكان معلم الإبتدائية في مدارس العراق.. إن حصل على البكلوريوس .. من كلية أهلية مسانية... فسرعان ما يطلب نقله لمدرسة متوسطة أو ثانوية... لأن مستواه بات أرقى من أن يدرس في مدرسة إبتدائية.....

الإطلاق تجمعهم صفة واحدة .. وهي أهليتهم للتدريس... فليس كل خريج معهد أو كلية أو حتى دكتوراه مؤهل للتدريس... لأن التدريس ... أخطر مهنة في مسيرة التطور ... فإما تخلق أجيالا واعية... أو تزيد الطين بلة كما يقولون.... وكان معلم الإبتدائية في مدارس العراق.. إن حصل على البكلوريوس .. من كلية أهلية مسانية... فسرعان ما يطلب نقله لمدرسة متوسطة أو ثانوية... لأن مستواه بات أرقى من أن يدرس في مدرسة إبتدائية.....

**إحترام الطلبة:** عثرت وخلال التحري عن ممارسات أخرى في المدارس الإبتدائية ... على أحد وسائل أو الممارسات التي لاتجعل الطلبة يكرهون المدرسة... وكأنهم متوجهون إلى عقوبة.. وبأنهم يفضلون الذهاب إلى أي مكان غير المدرسة... إنه التعامل الإنساني... **إنه إحترام** الطلبة.... كيف يحترم المدرسين طلبتهم..... لايوجد واجب بيتي (Homework) خلال عطلة نهاية الإاسبوع على الرغم من أنها فترة طويلة تبدأ من مساء الجمعة إلى الثامنة صباحا يوم الأثنين.... فهي فترة راحة للطلبة لاتنغصها واجبات ثقيلة كما كان يحملها لنا المدرسين خلال عطلة الجمعة.... هناك واجبات فقط خلال أيام الإاسبوع....

**شماعة الفشل :** كثيرا ما نسمع لغطا مع كل نتيجة إمتحان سواء في قاعة الدرس أو في داخل المدرسة أو الكلية نتهم المدرس بأن أسئلته صعبة وأنه لم ينصفني في التصحيح وإن عليه أن يساعدني لأن ظروف في صعبة وأن... وأن.... عليه أن يعمل منحى لزيادة الدرجات لأن نسبة الرسوب عالية.. وغيرها من القصص الغريبة لمبررات نلوم العالم كله ولكن لانلوم أنفسنا... لقد قضيت فترة 17 سنة في العراق طالبا في مراحل الإبتدائية والمتوسطة والثانوية والكلية... لم أسمع من أي طالب وبضمنه كاتب المقالة... يقر بأنه يستحق الدرجة هذه لأنه لم يولي إهتماما بالموضوع... أو إنه إنشغل عن الدراسة لطاريء حدث للعائلة.. بينما لم يصدق يوما أن رأيت أو سمعت أو نقل لي أحد الطلبة من إن أحدا اعترض على درجته... أو اتهم الأستاذ بالأسئلة الصعبة وكانو دوما يرجعون نجاحهم إلى كثرة مطالعاتهم ورسوبهم إلى عدم بذل أفضل ما عنده من الجهد في التحضير للإمتحان... أو يذكر لك سببا منعه من التركيز على هذا الإختبار... أما نحن فقد كنا دوما نعترض على الدرجة... ونحلف الأيمان بأننا كنا نقصد كذا... وكذا... وفعلا .. أخذت هذا المرض معي... وطبقته .. في يوم ما... فقد كنا أكثر من 12 طالب في درس الفطريات المتقدم... وكان أستاذ المادة الدكتور كريم... يختلف عن يقية أساتذة الجامعة... فهو الوحيد الذي عنده درجة A تبدأ من 92 وليس 90 ... كما هو متعارف عليه... ورفض أن يعدل ذلك.. على الرغم مناقشات الطلبة التي تتكرر كل فصل.... الله في السماء والأستاذ في الأرض.... لا توجد قوة على الأرض قادرة على تغيير قناعاته... أي التحول من الرسوب للنجاح مثلا... كما يحدث.. عندنا في بعض الأحيان....

عملت 96 في الإمتحان الأول... وقد كانت درجة الثاني على المجموعة 87 أو 89 وقد هنأني وكان أسعد مني... ولكنني أبيت إلا أن أنغص عليه فرحته... تحركت إليه حاملا أوراقى وبدأت أجادلة عن الدرجات الأربعة المفقودة... أجادله... وهو يضحك... ويقول لي... ما ذا بك .. أنت الوحيد A ... فما المشكلة... قلت له أنا اتكلم عن الدرجات الأربعة... لا أتكلم عن A أو B .... وقلت له بأن السؤال كان بسيطا عندي وجوابه كذا.... فقال لي جوابك الآن صحيح ولكنك لم تكتبه هكذا.... فقلت له بأني قضيت 34 سنة اتكلم لغة أخرى ... فأعذرني على ذلك... فقال لي ... هذه مشكلتك... كان عليك أن تتقن اللغة قبل أن تدرس.... كما وأتذكر بأن مع درس فسلجة النبات الذي يدرسه الأستاذ بيتر يونغ.... حدث لي طاري قبل يومين من الإمتحان الأول... فكانت درجتى في الإمتحان الأول 77 وأخبرته بالموضوع... وتفهم السبب... ووعدته جيدا في الأمتحان الثاني... وفعلا وفيت بوعدى فكانت درجتى 100 في الإمتحان الثاني و91 في الإمتحان النهائي مما جعل المعدل 89.33 فكان بما يوازي B ..... بينما الدرجة الكاملة A هي 90 .... لقد أبقى على B بدلا من A والذي كان يتطلب إضافة درجة ونصف للمجموع لكي يكون المعدل A .... ولم يفعل...

لقد سردت القصة لكي أصل إلى ما قاله لي... إذن أنا السبب... وليس دفاعا عن المدرسين والأساتذة... لا أعتقد بأن يوجد أستاذ يتمنى أن يرسب أغلب طلبته.... لأن ذلك يؤشر خلل في طريقة تدريسه ... أو في مؤهلاته التدريسية ... ولا أظن إن أحدا يسعى لذلك...

وحتى أختصر الحديث على ما نفع... فهناك حديث للرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مفاده بأن المسلم لا يكذب... ولا أعتقد بأن السيد المسيح عليه السلام يرضى بأن يكذب أي من من يحبونه... وبذلك يكفي كذبا على أنفسنا عندما نعلق فثقلنا على شماعة الآخرين سواء على صعوبة المادة... أو سوء التصليح أو صعوبة الأسئلة.....

مع تمنياتي

د. محمد عبد الخالق الحمداني

آب 2012

[ma\\_alhamdany@yahoo.com](mailto:ma_alhamdany@yahoo.com)